

إهداء

إلى من جعل الله رضاه في رضاهما
رب ارحمهما كما ربياني صغيرا
والدكتور

إلى حسنة الدنيا
التي جعلها الله لي سكناً ومودة ورحمة
زوجتي

إلى زينة الحياة الدنيا
الذين أسأل الله أن يصلوا عملي
بدعوة صالحة حين تنقطع الأعمال
محمد عبد الرحمن وماجد وريم ولينا

حسان

مقدمة

يتساءل كثير من المرضى ، وقد حلَّ شهر الصيام ، فيما إذا كانوا يستطيعون الصوم أم لا . وفيما إذا كان صيام رمضان يزيد من مرضهم سوءاً ، أو يفاقم من أعراضهم أم لا .

أسئلة كثيرة تتردد على بال المرضى وأقربائهم . والبعض يقع فريسة الأوهام ، أو يفتيه جاهل بالطب فيصوم أو يفطر ، دون أن يرجع إلى طبيب أخصائي مسلم يقيم حالته ، ويعطيه النصيحة والإرشاد .

ومن رحمة الله بعبادة أن رخص للمريض الإفطار في شهر الصيام . قال تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ البقرة ١٨٤ ، فإذا أخبر الطبيب المسلم الأمين مريضه أنه إذا صام أدى صيامه إلى زيادة المرض عليه أو إلى إهلاكه ، وجب عليه الإفطار فالطبيب المسلم الممختص أدرى بحال المريض وتأثيرات الصيام عليه .

وكثيراً ما كانت الآراء الطبية مبنية على خبرات ذاتية ، أو مما نشر في مقالات متفرقة في الجرائد والمجلات العربية . فليست هناك - على حد علمي - مادة اسمها " الصيام وتأثيراته على الأمراض المختلفة " تدرّس في كليات الطب في جامعاتنا العربية .

وليس هناك مرجع طبي يجمع الدراسات العلمية المنشورة في

المجلات الطبية الأمريكية والأوروبية والعربية ، والتوصيات الطبية العملية
في الأمراض المختلفة •

فحتى قبل سنوات قليلة خلت ، لم تكن هناك سوى دراسات
محدودة جداً في تلك المجلات . وكان من أوائل الدراسات التي بحثت
تأثير الصيام على فحوص الدم دراستان من جامعة الخرطوم نشرتا في
المجلة البريطانية للتغذية عام ١٩٧٨ م •

وقد سرني أن أجد عدداً من الدراسات العلمية الحديثة ، وقد
نشرت في عدد من المجلات الطبية العالمية الشهيرة تبحث إمكانية الصيام
في عدد من الأمراض . فقد نشرت حديثاً (ديسمبر ١٩٩٣م) دراسة
كبيرة - في المجلة البريطانية الطبية الشهيرة *B. M. J* - على أكثر من ٥٠٠
مريض مصاب بمرض السكر ، أثبت فيها الباحثون في المغرب العربي أن
بإمكان المصابين بمرض السكري الكهلي صيام رمضان مع تغيير مواعيد
وكمية حبوب السكر •

ونشرت مجلة *Archives of diseases of childhood* العالمية
عام ١٩٩٠ دراسه من برمنغهام في بريطانيا شملت أكثر من ١٣٠٠٠
رضيع . وخرج هؤلاء الباحثون بنتيجة واحدة هي أنه ليس لصيام رمضان
أي تأثير سلبي على وزن الوليد الذي يولدون في تمام الحمل •

كما نشرت مجلة *Annals of Saudi Medicine* حديثاً دراسة
أجريت في المستشفى العسكري بالرياض على مرضى الفشل الكلوي
المعالجين بالغسيل الكلوي . واستنتجوا أنه بإمكان مريض الفشل الكلوي

الصيام في حالات معينة •

وفي موضوع مرض السكر نشر الأستاذ الدكتور رياض السليمانى من جامعة الملك سعود بالرياض عدداً من الدراسات الطبية الرصينة حول تأثيرات الصيام على مرضى السكر ، وكيف يستطيع مرضى السكر الكهلي الصيام في رمضان . كما خرجت دراسات أخرى من الرياض في مواضيع مختلفة منها تأثير الصيام على المرضى المصابين بالغلوكوما (ارتفاع ضغط العين) وعلى تجلط الدم واستعمال مميعات الدم . . . وغيرها كثير . . .

ومن جامعة الملك عبد العزيز بجدة رأينا دراسات حول تأثير الصيام على خلايا الدم وغيرها للأستاذ الدكتور محمد الحضرامي ، ودراسات حول الصيام والحمل والإخصاب للأستاذ الدكتور عبد الله باسلامة والدكتور سمير عباس وغيرهم •

ومن القاهرة والخرطوم والرباط ودمشق ظهرت دراسات مماثلة •

وهذه الدراسات بمجموعها تعتبر حجر الأساس الذي يستند إليه الأطباء حين يقررون من يستطيع الصيام ومن لا يستطيعه •

ومن هنا كانت الحاجة ماسة إلى وضع كتاب شامل لموقف الطب من الصيام في العديد من أمراض القلب والصدر والهضم والكلى والسكر والعين وغير ذلك . كتاب يتضمن كافة الدراسات العلمية الحديثة ، وخبرة الخبراء في هذا المجال . إضافة إلى وضع وصايا محددة تتعلق بطريقة العلاج ، وإرشادات معينة للمرضى والأطباء على حد سواء •

* * * * *

عقدت العزم على جمع كل ما نشر في المجلات العلمية الطبية البريطانية والأمريكية والعربية ، فراجعت كل ما جاء في الكومبيوتر *Medline Search* حول موضوع الصيام حتى أواسط عام ١٩٩٤ م . ووضعتُ هذه الدراسات ضمن فصول الكتاب . كما وجدت الفتاوى المتعلقة بالنواحي الطبية مبعثرة هنا وهناك في كتيبات وعلى صفحات الجرائد والمجلات ، فوضعت تلك الفتاوى أيضاً في الفصول المناسبة . فكان الفصل شاملاً للنواحي الطبية والفقهية المتعلقة بالموضوع .

* * * * *

وكان القصد من هذا الكتاب وضع دليل شامل للمرضى والأطباء ، يحدد من هم المرضى الذين يستطيعون الصيام ، ومن لا يستطيعه .

والمراد بالمرضى في الآية الكريمة ﴿فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر﴾ هو المريض العادي الذي يرجى برؤه وفقاً لسنة الله تعالى في الأسباب والمسببات .

ومن المعروف في عصرنا أن الإنسان قد يكون لديه أكثر من مرض ، وهو لا يدري عنه شيئاً ، وقد يفحصه الطبيب فيجد عنده مجموعة من الأمراض التي توجد لدى كثير من الناس ، ولكنهم يعيشون بها ويتعايشون معها ، دون مشقة أو عناء .

وكما يقول فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي « فإن هذه الأمراض (الساكنة) أو (المتعايشة) مع أصحابها ، ليست هي المقصوده هنا ، ولا تبيح لحاملها الإفطار لأن أكثر الناس لا يخلون من شيء يعتبره الطب

الحديث مرضاً^(١) ، وهناك من الأمراض ما يكون لها الصوم علاجاً .
فالصوم علاج للسمنة ، والأمراض الناجمة عن التخمة وكثرة الأكل .

ويعدد الدكتور غسان بيدس - رئيس قسم الأمراض الباطنية في
مستشفى الصباح بالكويت فوائد الصوم :

- ١- فهو ينقي الجسم من رواسب الطعام المتراكمة لمدة عام كامل .
- ٢- يقي الصائم مرض السكر .
- ٣- يقي الصائم مرض السمنة .
- ٤- يقي الصائم ارتفاع نسبة الكولسترول في الدم المسبب لتصلب
الشرايين .
- ٥- يقي الصائم من تجلط الدم وينشط القلب والدورة الدموية .
- ٦- ينشط عمل الكبد والطحال والمرارة وعصارات الهضم مقللاً حركة
الأمعاء .
- ٧- يساعد في تجديد أنسجة الجسم .^(٢)

ومن فوائد الصيام أيضاً أنه يساعد في تخفيف العبء على أعضاء
الجسم مثل القلب والمعدة والأمعاء والكبد ، حيث تستريح هذه الأعضاء
خلال أوقات الصيام ، وتساعد هذه الراحة على وقاية الأعضاء من
الأمراض بشرط عدم إرهاقها بالإفراط في تناول الطعام بعد الإفطار .

وليس الهدف من هذا الكتاب تبيان فوائد الصوم البدنية أو الروحية

(١) فقه الصيام للدكتور يوسف القرضاوي .

(٢) المجتمع العدد ١٠٣٩ (٢ رمضان ١٤١٣هـ) .

فقد كتبت في ذلك المقالات وألفت الكتب . وكان من أهم الكتب التي
بحثت فوائده الصوم الصحية كتاب " الصيام معجزة علمية " للدكتور
عبد الجواد الصاوي •

والمرض الموجب للرخصة - كما يقول الدكتور القرضاوي - هو
الذي يسبب للوائمشقة أو ألمأ ، أو يكون الصيام سبباً لزيادته ، أو
تأخر شفائه منه . وإنما يعرف ذلك بغلبة الظن ، فهي كافية في الأحكام
العملية وغلبة الظن تعرف هنا بأمرين :

إما بالتجربة - تجربته هو - بأن يكون جرب الصوم يوماً أو
أكثر ، فشق عليه أو زاد وجعه •

وإما بإخبار طبيب مسلم ثقة في دينه ، ثقة في طبه ، بأن يكون
من أهل الاختصاص في هذا المرض ، فلا يكفي أن يكون طبيباً ماهراً بل
لابد أن يكون مختصاً فقد عرف عصرنا التخصص الدقيق في الطب إلى
حد يجعل بعض الأطباء الحاذقين أشبه بالعوام في الاختصاصات الدقيقة
الأخرى •

والفطر رخصة للمريض ، كما هي للمسافر ، ولكن لو تحامل
المريض على نفسه وصام أجزاء الصوم ، ولا قضاء عليه غير أنه إذا شق
عليه الصوم مشقة شديدة ، فليس من البر الصوم في المرض ، بل ربما
كان المرض أولى من السفر بهذا ، لأن المسافر الذي يشق عليه السفر
يجب عليه الفطر خشية المرض ، فالمرض أشد خطراً ولهذا قدم في القرآن
على السفر •

ومن علماء السلف من أجاز الفطر لأي مرض كان مهماً خف
وصغر ، ولو كان وجع الأصبع ، يروى ذلك عن ابن سيرين من
التابعين . وعلى المريض القضاء بعدد الأيام التي أفطرها بعد أن يعافى
لقواه تعالى ﴿ **فعدة من أيام أخر** ﴾^(١) .

ويلاحظ القارئ الكريم في الفتاوى الواردة في هذا الكتاب ،
اختلافاً بين الفقهاء في أحكامهم الفقهية ، وما هذا إلا دليل على اتساع
الإسلام ويسره وسماحته " والرسول عليه الصلاة والسلام ما خير بين
أمرين إلا اختار أيسرهما " .

كما ينبغي التأكيد على أن ما ذكرناه من وصايا وإرشادات طبية إنما
هي إرشادات عامة ، وأن القول الفصل في صيام المريض أو عدمه هو
للطبيب المسلم المختص المعالج له ، فهو أدرى بحالته وعلاجه .

وينبغي أن لا تتخذ هذه الإرشادات ذريعة لأي مريض كي يصوم
أو يفطر تبعاً لهواه ، ودون استشارة الطبيب ، فقد تختلف حالة كل
مريض عن الآخر بالنسبة للمرض ذاته والذي يشخص المرض ويعطي
العلاج المناسب إنما هو الطبيب المختص وليس المريض . وأما الذي يشفي
فهو الله سبحانه وتعالى ﴿ **وإذا مرضت فهو يشفين** ﴾^(٢) .

(١) فقه الصيام للدكتور يوسف القرضاوي .

(٢) الشعراء : ٨٠ .

ولا يسعني في الختام إلا أن أتقدم بالجزيل والشكر والإمتنان
لفضيلة الشيخ علي الطنطاوي أمد الله في عمره الذي تكرم مشكوراً رغم
مرضه مراجعة الكتاب وإسداء النصائح الغالية فله مني كل شكر وتقدير .

ولقد بذلتُ قصارى جهدي في تحري الصواب في كل رأي طبي
ورد في هذا الكتاب . فاللهم إن كنتُ قد أصبتُ فاجعله في ميزان عملي
يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم . وإن كنتُ قد
أخطأتُ فاغفر اللهم زلتي ، ولا تؤاخذني فيما نسيتُ أو أخطأتُ . والله
أسأل أن يهيئ لي من يصحح خطئي ، ويرشدني سواء السبيل ، إنه هو
الغفور الرحيم .

جدة ٧ محرم ١٤١٥ هـ
الموافق ١٦ حزيران (يونيو) ١٩٩٤ م

د . حسان شمسي باشا